

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[55] السموات والأرض ولا خلق أنفسهم { (2) ، وفي ذلك إشارة الى عجز الخليقة أن تدرك بعض صفات ذواتها في ذاتها ، أو تدري كيف كنهها في أنفسها ، بعدم شهودهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسها ، فلم تملك أن تحتوي علم أنفسها في أنفسها ، فكيف تدري أو تدرك شيئاً من صفات موجدتها من العدم وبارئها ومالكها ؟ ! وقال تعالى: { ومن كل شئ خلقنا زوجين } (1) { سبحان الذي خلق الأزواج كلها } (2) ، وفي ذلك إشارة ظاهرة الى عجزك عن إدراك كنه بعض المخلوقات على اختلاف ذواتها وصفاتها ، وفي بعضها ما لا يخطر على قلب بشر ، فكيف بالخالق الذي نزه نفسه بقوله تعالى: { ليس كمثله شئ } ؟ ! وهو - سبحانه وتعالى - مباين لخلقه من كل وجه لا يسعه غيره ولا يحجبه سواه ، تقدس أن يدركه حادث أو يتخيله وهم أو يتصوره خيال ، كل ذلك محال. فهو الملك القدوس المنزه في ذاته وصفاته عن مشابهة مخلوقاته ، وأنت من مخلوقاته ، ركبك على منوال عجيب ، وجعلك في أحسن صورة وأعجب ترتيب ، مع تنقل تارات من ماء مهين ، فقال عز وجل: { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ب ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ب ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك ا أحسن الخالقين } (3) . الإنسان هنا هو آدم عليه السلام وسلالته ، لأنه سلة من كل تربة ، وكان عليه السلام يتكلم

_____ (1) الكهف: 51. (2) الذاريات: 49. (3) يس:

36. (4) المؤمنون: 12 - 14. (*)